

## قبيل عنها الكثير وتفنن الشعراء في وصفها



# الإبل.. زينة الأمثال العربية

• الإبل.. سفينة الصحراء

## لا ناقتي فيها ولا جملي.. مثل معروف يتداوله الناس في كل الأزمان

ونضرب هذا المثل للشخص الذي يخالف الناس والذي يولي الأديار دائماً «أخلف من بول الجمل» لأن بول الجمل من بين الأبول التي الى وراء والعرب تقول هذا لأنه يبول إلى خلف.

قال الشاعر:

وأخلف من بول البعير لأنه إذا هُوَ للاقبال وَجَه أدبرا ويجيء المثل الشهير «لا في العير ولا في النفير» للرجل الذي يحتقر لقلته نفعه والعير الإبل تحمل التجارة ويعني به هاهنا عبر قريش التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخذها ووقعت وقعة بدر لأجلها والنفير يعني به وقعة بدر وذلك أن كل من تخلف عن العير وعن النفير ليدر من أهل مكة كان مستصغراً حقيراً فيهم ثم جعل مثلاً لكل من هذه صفته.

أما مثل «أخزها أقلها شرباً» فاصله في سقي الإبل وهو يرمي إلى أن المتأخر عن الورد ربما جاء وقد مضى الناس بعفوة الماء «عفوة كل شيء: صفوته» وربما وافق منه نفاذاً فكن في أول من يرد فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل.

ويضرب مثل «يا ابل عودي إلى مبارك» لمن يفر من الشيء الذي لا بد منه.

أما مثل «كالحادي وليس له بعير» فيضرب للمتشبع بما لم يأكله وللمتكثر بما ليس عنده وللرجل يتنحل ما لا يحسنه. والحدو السوق من وراء الإبل. وهناك مثل يضرب للمتساوين والمتعادلين وهو «هما كركبتي البعير».

ويضرب مثل «أساء رعياً فسقى» لمن لا يحكم الأمر ثم يريد احكامه فيفسده.

وعندما يعجز العجوز عن تسيير المركوب يقول «لقد كنت وما يقاد بي البعير» وأول من قاله سعد بن زيد مناة وهو الفزري وكانت تحته امرأة من بني تغلب فولدت له - فيما يزعم الناس - صغصعة أبا عامر وولدت له هبيبة بن سعد وكان سعد قد كبر حتى لم يطق ركوب الجمل إلا أن يقاد به ولا يملك رأسه فكان صعباً يوماً يقوده على جملة فقال سعد: قد كنت لا يقاد بي الجمل فإرسلها مثلاً.

والخاصة بالإبل وهو «ما هكذا تورد يا سعد الإبل» أي ما هكذا يكون القيام في الأمور والمثل لما لك بن زيد مناة بن تميم ورأى أخاه سعداً أورد إبله ولم يحسن القيام عليها فقال ذلك وكان مالك أبى أهل زمانه على حمقه. وهناك مثل يقول «أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل» ومعناه أي ليس على عدوك منك ضرر أكثر من الوعيد بلا حقيقة. وهذا المثل فيما يقال لكعب بن زهير قاله لأبيه وكانت بنو أسد أغارت على إبله فهجاهم وتوعدهم.

وقد أتت ناسي الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدماً فقال بناج يعني جماً والصيعرية سمة من سمات النوق فقال طرفه «استنوق الجمل» أي صار الجمل ناقة فقال الملتمس ويل لهذا من لسانه فكان هلاكه بلسانه هجا عمرو بن هند فقتله. أما المثل القائل «جاءوا على بكرة أبيهم» فهو يضرب للجماعة إذا جاءوا كلهم ولم يتخلف منهم أحد. والبكرة: الفتيحة من الإبل. ونذهب إلى أكثر الأمثال شهرة

جوفه يجتر» وهو يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشيء يعود عليه منه ضرر. ومثل يقول «إبلي لم أبغ ولم أهب» أي لم أبغها ولم أهيبها. يضرب للظالم يخاصمك فيما لا حق له فيه. والمثل الشهير الذي يقول «استنوق الجمل» يضرب للرجل الواهن الرأي المخطط في كلامه والمثل للشاعر طرفه بن العبد وكان بحضرة بعض الملوك والملتمس ينشد شعراً فقال فيه:

للإبل مكانة خاصة في أمثالنا العربية وقد نالت منها نصيب الأسد متفوقة بذلك على سائر أنواع الحيوانات الأخرى. فالإبل كانت كل شيء في حياة أجدادنا العرب فهي الحيوان الوحيد الذي يحمل عليه ويؤكل لحمه ويشرب لبنه والإبل مال العرب منها غذاؤهم وكساؤهم وبها تمهر النساء وهي التي حملت الفرسان في الغزوات والحروب ومن خلالها كانت تتم قوافل التجارة بين الشرق والغرب فكانت تجارة قريش وكانت رحلة الشتاء والصيف والإبل كانت وسيلة الانتقال التي معها الأمان والهدوء والأطمئنان لنساء الملوك والأمراء وذكر القرآن الكريم كلمة الإبل بلفظها وبأسماء أخرى كالجمال والناقة والبعير والعير والهيم والبدن والأنعام والسائبة والبحيرة والوصيلة والحام والعشار. والإبل أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وقد قيل عن الإبل الكثير حيث أنها مصدر العطاء والخير قال بعض من عظم شأن الإبل: إن الله تعالى لم يخلق نعماً خيراً من الإبل إن حملت أثقلت وإن سارت أبعدت وإن حلبت أروت وإن نحرت أشبعت. ولذلك لم يترك أجدادنا العرب شيئاً من الإبل أو مما يتصل بها إلا وتمثلوا به الأمثال وهي أمثال أنتجت الخبرة والحكمة ومصارعة الأيام والتجارب المتنوعة التي تعرض لها أجدادنا وتلك الأمثال نتداولها حتى يومنا هذا وهي تغنينا عن آلاف المقالات على الرغم من قلة عدد كلماتها ونذهب إلى جولة في عالم الأمثال المرتبطة بالإبل فهناك مثل يقول «الجمل من



• عرض للإبل